﴿ الميطور والسيلون ﴾ هما من متنزهات الفيحاء ويقال ان اول من غرس في ارضها غرساً بيدهِ سليمان بن عبد الملك

السهم — كان متنزهاً متطلاً بارض الصالحية وهو درب ما بين دور وقصور ونكمة وزهور ومياه تجري كهدير البحور قالهُ البدري

المزارع — كان متنزهاً خضراً نضراً تسرح فيهِ الابصار وتجري من تحتهِ الانهار

الماطرون — موضع قرب دمشق عدَّ من بدائعها قال يزيد بن معاوية من ابيات

ولها بالماطرون اذا أكل النملُ الذي جمعا
حُرفةٌ حتى اذا ربحت ذكرت من جلق بيعا
في قباب حول دسكرة بينها الزيتون قد ينعا

﴿ الحميريون ﴾ كانت محلة بظاهر دمشق على القنوات لها ذكر في خبر شبيب العقيلي ذكرهُ المتنبي في مدحهِ لكافور

هذا ما عثرت عليهِ من المتنزهات والحارات الداثرة في ضاحية دمشق ولعلَّ ثمت من الاسماء ما فاتني الوقوف عليهِ وكلها مما دثر عمرانهُ بتة ونسيت اسماؤهُ الاَّ قليلاً

محمد كرد علي

استئصال المعدة

يوجد الآن في قيد الحياة خمس نساء ورجلان بلا معدة ، وقد نُزعت المعدة برمتها ١٦ مرة منذ ثلاث سنوات الى الآن وكانت العاقبة حسنة في الغالب . وكان من نصيبي ان شاهدت نزعها مرتين اولاهما في سنت لويس بالولايات المتحدة الاميركية وقد أرسلت تفاصيل تلك العملية حينئذٍ الى مجلة الطبيب والثانية في هذه المدينة منذ عهد قريب وهي في امرأة ولا تزال حيَّة ترزق . وقد تولَّد فيَّ نوع من الرغبة في درس هذا الموضوع الجديد والبحث والتنقيب عمَّا صار اليهِ وكاتبتُ اكثر الجراحين الذين اجروا هذه العملية فاجابوني عمَّا سألتهم عنهُ وارسل اليَّ بعضهم تقارير مطبوعة . وآخر تقرير وصلني كان من استاذي الدكتور مايير Dr. Meyer احدُ تلامذة الدكتور كوخ وهو عن رجل استأصلَ معدتهُ منذ بضعة اسابيع وفي هذا التقرير من الفائدة ما جعلني الخصهُ لقراء العربية الكرام في آخر هذه المقالة

ولا يخفى ان استئصال المعدة امرٌ لا يزال في طفوليتهِ ولذلك اخلطَّ فيهِ كل جرَّاح خطَّةً

لنفسهِ مستقلاً عن غيرهِ واخطأ بعضهم فكان خطأُهُ سبباً لموت العليل . ولم توضع هذه العملية حتى الآن ضمن حدود معلومة مثل سائر العمليات الجراحية الكبيرة ولذلك فغلط الزمن الحاضر سيكون اكبر معلِّم لجراحي الزمن المستقبل حين نرى عدداً كبيراً من المرضى الذين نزعت معدهم يعيشون كأنهم ذوي معد سليمة

والعلل التي تدعو الى استئصال المعدة مرجع اكثرها القرحة الخبيثة وهي نادرة والسرطان وهو كثير. واما الآن نقرير عن ست عشرة عملية نزعت فيها المعدة في اربع عشرة كان سبب نزعها السرطان وفي اثنتين سبب نزعها القرحة المعدية. وهاك كلاماً مجملاً عن اكثرها

الاولى عُملت في الولايات المتحدة منذ زمن بعيد قبل ان عُلمت مضادات الفساد فمات العليل بالتقيح

الثانية عملية الدكتور شلتر الشهيرة التي عملها في زورك بسويسرا فجاءت دليلاً على ان الانسان يستطيع ان يعيش بغير معدة . وترى وصفها مفصلاً في المقتطف في الصفحة ٨٧ من المجلد الثاني والعشرين. وقد عاشت المرأة التي نزع معدتها ١٤ شهراً بعد العملية ثم عاد السرطان فظهر ثانية في المساريقي والقولون فاماتها

الثانية عملية الدكتور برغهام من سان فرنسسكو وهي في امرأة ولا تزال المرأة حيَّة تُرزق وكان قد مرَّ عليها ٢٣ شهراً يوم كتب التقرير عنها في ١١ يونيو الماضي وهي تأكل المآكل العادية وتحسن هضمها كأن لهُ معدة سليمة . وقد وصل الدكتور برغهام طرفي المعدة الفؤادي والبوابي واما الدكتور شلتر فوصل الطرف الفؤادي بالصائم

الرابعة عملية الدكتور مكدونلد من سان فرسكو ايضاً والعليل امرأة ولا تزال حية ترزق

والخامسة عملية رتشردصن من بوستن وعاش العليل تسعة اشهر بعد العملية ثم ظهر السرطان ثانية في امعائهِ فاماتهُ

والسادسة عملية شفاس من فرنسا ولا يزال العليل حيًّا

والسابعة عملية كاڤل ومات العليل اثناء العملية

والثامنة عملية برنايز من سنت لويس باميركا وهي التي اشرت اليها قبلاً وكنت من جملة المساعدين فيها . وكنا قد اجرينا العملية في بعض الكلاب والارانب وقد تركتُ كلباً حيًّا عند الدكتور برنايز وهو من غير معدة . والعملية في رجل كان ضعيفاً جداً فلم يعش بعدها سوى ٣٦ ساعة ومات من قلَّة التغذية

التاسعة عملية دلاتور من فرنسا وقد عاش العليل ٢١ شهراً بعد العملية

العاشرة عملية كوشر من الولايات المتحدة . عاش العليل بعدها وقتاً قصيراً وكان سبب موته خطأ الجراح المذكور فانهُ قطع الاوعية الدموية التي تغذي المساريقي والقولون المستعرض في اثناء العملية ولم يعلم خطأهُ الاَّ حين ابتدأت الغنغرينا في المساريقي والقولون وكان ذلك سبباً لموت العليل كما ظهر من فحص جثتهِ

الحادية عشرة عملية مورتن من لندن والعليل لا يزال حيًّا

الثانية عشرة عملية بردك وقد عاش العليل وقتاً قصيراً بعد العملية

الثالثة عشرة عملية كارفاليو من سان باولو (بالبرازيل) وهي في امرأة لا تزال حية وكان سبب استئصال معدتها السرطان . واتَّبع الدكتور كارفاليو فيها الخطَّة الحديثة من وصل طرفي المعدة الفؤادي والبوَّابي . وقد شاهدت هذه العملية ولا تزال المرأة حيَّة

الرابعة عشرة عملية عملت في سنت لويس في ٢١ مايو الماضي عملها استاذي الدكتور مايو وسترى تفصيلها في آخر هذه المقالة

وظيفة المعدة والآراء الحديثة

يذهب الفسيولوجيون اليوم الى ان وظائف المعدة ثلاث وهي خزن الطعام وتحريكهُ وتطهيرهُ ولا هضم فيها ولا امتصاص ولا تمثيل كما كان يزعم . فيخزن الطعام فيها لكبر حجمها ويبقى فيها مدة حتى يلين بامتزاجهِ بالعصارة المعدية وهذه هي الوظيفة الاولى . ثم ان حركة المعدة تدفع الطعام من الفتحة البوابيَّة الى الاثني عشري وهذه وظيفتها الثانية .

ومعلوم ان العصارة المعدية السليمة تقتل بعض الميكروبات الوبائيَّة كميكروب الكوليرا وميكروب الجمرة وميكروب القيح وما اشبه فهذه وظيفة المعدة الثالثة . وفي العصارة المعدية الاصلية حامض هيدروكلوريك وهو يساعد على افراز البسين ويساعد على هضم الطعام . وكل ما تقدَّم يدلُّ على فائدة المعدة ولكن هذه الفائدة غير ضرورية للحياة بدليل ان الهضم والامتصاص والتمثيل تتم كلها في الامعاء الدقاق لا في المعدة فاذا اصيبت المعدة بسرطان او قرحة بطلت فائدتها وصار منها ضرر فيجب نزعها . اما السرطان فانهُ يمنع تولُّد الحامض الهيدروكلوريك فيها ويمنع خروج الطعام من فتحتها البوابية فيبقى فيها مدة طويلة ويحلُّ بهِ الاختمار والتعفُّن فتتولَّد منهُ الغازات وتضعف جدران المعدة عن عملها وتتمدَّد ولذلك تقلُّ تغذية العليل فيشعر بالضعف وانحلال القوى الى ان يفاجئهُ الموت فيموت من قلَّة الغذاء لان معدتهُ مصابة بالسرطان فاذا نزعت وصل الطعام الى امعائهِ رأساً فاغتذى جسمهُ ونجا من الموت

التشخيص وكيفية العملية

اما تشخيص السرطان المعدي فمن اصعب الامور في الطب الداخلي خصوصاً في بادىء الامر. ويظهر من وصف الحادثة التي عالجها الدكتور ماير اخيراً ما يقاسيهِ الطبيب حتى يصل الى الحقيقة قال: ان سن العليل ٣٧ سنة وهو عامل المالي متزوج لهُ خمسة اولاد كلهم اصحَّاء اقوياء وامرأتهُ كذلك لا يعلم سبب موت والديهِ. يقول انهُ لزم فراشهُ وعمرهُ سبع سنوات بسبب علَّة معديَّة وكان يتقيأ دائماً. ثم انتظم في سلك الجندية الالمانية وأُصيب بالروماتزم المفصلي ولا يزال يشكو منهُ للآن. وترك وطنهُ وعمرهُ ٣١ سنة وهاجر الى الولايات المتحدة وبقيت صحتهُ جيدة الى آخر نوفمبر سنة ١٩٠٠ ثم ابتدأ يشعر بألم في معدتهِ وكان الالم يزداد خصوصاً بعد الطعام الى ان جاء في ١٥ دسمبر وكانت علامات الضعف والهزال بادية عليهِ على ان وزنهُ كان ١٨٥ ليبرة (رطلاً) ثم صار الالم يزداد بعد الطعام وكذلك الجشاء والضعف وزالت قابليتهُ للطعام وفي ٢١ فبراير الماضي ظننت انهُ مصاب بالسرطان وجعلت افحص محتويات معدتهِ كيماوياً

وصباح الثاني والعشرين من شهر فبراير (شباط) اطعمتهُ ما يسمَّى بفطور ايوالد اي قطعة من الخبز وزنها سبعون غراماً تحتوي على خمسة غرامات من مادة نيتروجينيَّة و ٩ غرامات من مادة كربوهيدراتية وثلث غرام من الدهن وثلاثة ارباع الغرام من الاملاح وسقيتهُ ٣٥٠ غراماً من الماء واوصيتهُ ان يمضغ الخبز جيداً. وبعد ساعة اخرجت محتويات معدتهِ وفحصتها فحصاً كيماوياً ومكرسكوبياً فوجدتها كما يأتي: —

الكميَّة ٤٠ غراماً. لا سائلة تماماً ولا جامدة تماماً بل بين بين وعند ما تركناها تركد في اناء زجاجي صارت طبقتين فعلوهما الكيماوي حامض ليس فيها شيء من الحامض الهيدروكلوريك مطلقاً ولكن فيها كثير من الحامض اللبنيك والحموضة الاجمالية ١٣. قوة تولد البيسين جيدة والنشاء موجود وكذلك الدكسترين والبيتون. وظهر بالفحص الميكرسكوبي حُبَيْبات النشاء وشُعَيْبات الخمير بكثرة وحينما مدَّدنا المعدة بالغاز رأينا طرفها الاسفل فوق السرَّة بعقدة واحدة

واجرينا هذه العملية نفسها في اول مارس (اذار) فوجدنا امرين جديدين الاول ان الكمية كانت ٢٠٠ سنتيمتر مكعب والثاني بقايا سايلوس ليموني وكان العليل قد اكل ليموناً منذ ١٧ ساعة

وفي ٨ مارس وجدنا الكميَّة ٤٠٠ سنتيمتر مكعب وكان الحامض اللبنيك كثيراً فيها وحموضة المعدة الاجمالية ٥٦ لان العليل اكثر من اكل الزبدة قبل الفحص بيوم ولذلك كثر

الحامض الزبديك في معدته وكانت رائحة الحموضة شديدة جدًّا وتجشأ كثيرًا من الغاز وكان لون المادة المخرجة من معدته الآن اسمر فاتحًا ولا اثر فيها لكريات الدم واما خثرة الخمير فكانت كثيرة وتشعباتها طويلة

وفي ١٢ مارس كثرت انواع البكتيريا وزاد عددها زيادة فاحشة وعددنا كريات الدم الحمراء بمئذٍ فوجدناها ٤٣٠٠٠٠٠ وكمية الهيموغلوبين فوجدناها ٤٠ في المئة ومددنا المعدة بغاز فوجدنا طرفها الاسفل تحت السرة بعقدة ونصف اي انها تمددت في هذا الوقت القصير فرجحت وجود السرطان فيها والاسباب التي دعتني الى ترجيح وجوده ثلاثة

اولاً عدم وجود الحامض الهيدروكلوريك مطلقًا

ثانيًا وجود الحامض اللبنيك دائمًا وبكثرة

ثالثًا علامات عدم التغذية في العليل وبسرعة تمدد معدته وعدم نجاح كل الادوية التي استعملناها له

ولذلك عولنا على استئصال المعدة برضا العليل

عمل العملية الجراحية بحضور الاستاذ مايو على طريقة برغهام وكان العليل يطعم في الخمسة الايام الاولى عن طريق المستقيم طعامًا مؤلفًا من اللبن الحليب والخمر وزلال البيض مع قليل من الملح وفي اليوم السادس أبدلت اساوة الجرح الاولى فكان كل شيء على ما يرام ولكن دخل ميكروب الصديد عند تغيير الاساوة فتقيح الجرح ومات العليل في اليوم التاسع بسبب العدوى بميكروب الصديد

الاعتراض على هذه العملية

يقول المعترضون على هذه العملية ان من يصاب بالسرطان لا بدَّ من موته فلنتركه وشأنه واذا نزعت معدته عاد السرطان فظهر في امعائه وامانه كما حدث في المرأة التي استأصل الدكتور شلتر معدتها . وزد على ذلك ان البعض ماتوا بسبب العملية نفسها واورد عليهم القائلون بالعملية انه اذا لم يكن من الموت بدٌّ لوجود السرطان او القرحة الخبيثة فلا بأس بقطع العضو المصاب اذا استطاع العليل ان يستغني عنه فان عاش بعد ذلك فهو المطلوب وان مات فقد كان في عداد المائتين وما العملية سوى مقوٍّ لآماله في الحياة . وبيدي الذين تُعمل فيهم من البهجة والسرور بعدها ما يدعو الى شيوعها والاقبال عليها

سان باولو بالبرازيل الدكتور سعيد ابو شجره